Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالميجنا... وسنرى ذاكرة الشخصية تسلم الحكي إلى بعض من تذكرات، فعلي إذ يتذكر النعنع البري على ضفة نهر السين يسلم الحكي إلى ذاكرة العجوز الذي صادفه ثمة، والعجوز يتذكر والد علي وزمن الثورة ضد الفرنسيين. وهكذا تقوم متواليات الذاكرة، وتعبر الرواية عن استيعاء ذلك في الغمر التي تسوقه عن الذاكرة، وأدناه ما يأتي على لسان عليا بسذاجة كأن تقول: "تذكرت أشياء حميمة الآن" أو تقول: "آ. تذكرت الآن". لكن لعليا أيضاً مكر الرواية، كأن ترسل هذه العبارة "أحياناً لايعرف المرء لماذا يسرد أشياء من الذاكرة"، فتخفي الحاجة الروحية والهدف السردي. وقد تجهر بالقول بذاكرة المكان كما هي ذاكرة الإنسان، أو بالذاكرات المتناسخة كما يقتضي التقمص: عشرون ذاكرة مفتوحة أو عشرون قميصاً نشقه ونخرج منه. وسنرى علي يعترف بأن تلك الماورائيات التي تحدثه عليا بها تخض ذاكرته، وقد كان يعتبر الماورائيات مجرد ذاكرة متعبة، فبات يتساءل عما إذا كانت حقيقة. كما سنرى عليّ يقاوم إغواء سلوى له بسرد ذكرى مقاومة العم صالح لإغواء جارته. وسنرى بطاقة الدعوة إلى محاضرة عليا في بداية تعارفهما، تنبش ذاكرته فيسرد قصة خالته هدبا. ومن ذلك أيضاً زيارة حسن لعلي، إذ تنشر الزيارة حبل الطفولة على البلاط العاري، ويحفز حسن التذكر بنبأ موت العم صالح، فتتوالى ذكريات علي عن خدمته الإلزامية وحرب 1973 في الجولان وما أورثته من وكسة نفسية، واعتداء زعيم القرية على ريما، وحمل حسنة وقتلها، وشفاء الكسيح حمدان ببركة المزار، وحكاية جمول والشيخ...

لقد دلق حضور حسن بربع قرن على علي، وأغلق الباب ورحل، فهتف به علي "أغلق الذاكرة يا وغد (.....) أيها اللعين: ياحسن: هل كان عليك أن تفتق ذاكرتي وتنبش كل الذي فها؟". ومثل حسن كانت أيضاً عليا، لذلك يتساءل علي عما إن كان لقاؤهما قد كان فقط كي يرمي كلٌ ماضيه في وجه الآخر؟ ويتساءل عمن يحتمل أن تفرش أمامه تعاريج أزمنة كثيرة. وعلي ربما يجهز الجوائز للذي يستطيع أن يستمع إلى "أكبر قصة للذاكرة"، ويعلن أنه يكتب آخر صفحة في مجلد الذاكرة لهذه المرحلة، كما يعلن أنه سيعاقب نفسه بسرد الماضي كله على ستائره وغرفته وأوراقه. ولن يبخل علي علينا بالتنظير للذاكرة، فالشعوب التي بلا ذاكرة تموت سريعاً، والذاكرة الأولى للطفل هي الخزان الكبير الذي ينهل منه كل طرائق حياته، وفقدان الذاكرة مخيف لأنه يعني فقدان الهوية والاسم والشكل والذوبان بمن يلفننا ذاكرة هو يشكلها. ولأن علي يشعر إبان فعل التذكر